ثانياً : ظاهرة غسل الأموال ومراحلها

سنلقي الضوء بشكل مختصر على ظاهرة غسل الأموال باعتبارها إحدى الظواهر السلبية التى ظهرت فى نهاية القرن العشرين ، وكذلك التعرف على المراحل التى تمر بها حتى تصبر هذه الأموال وكأنها مشروعة .

(أ) ظاهرة غسل الأموال :

سنتناول ظاهرة غسل الأموال باعتبار أنها نتاج لأنشطة غير مشروعة وأنشطة إجرامية، ومن هذه الأنشطة المخدرات والمؤثرات على الحالة النفسية " العقاقير غير المشروعة " .

وأكدت الوثائق على أن غسل الأموال مصطلح استخدم في الولايات المتحدة الأمريكية للإشارة إلى امتلاك المافيا لمؤسسات الغسل التي يتاح فيها الخلط بين الإيرادات المشروعة والإيرادات غير المشروعة حتى تظهر كافة الإيرادات وكأنها متأتية من مصدر مشروع – وقد استخدم تعبير غسل الأموال في إطار قانوني لأول مرة في قضية بالولايات المتحدة عام ١٩٨٢ واشتملت على مصادرة أملاك غسلت في عمليات اتجار في الكوكايين الكولومبي [٣] .

حيث أن عملية غسل الأموال هي محاولة لإخفاء علاقة الثروات الفلكية غير المشروعة التي يحققها تجار المخدرات والدعارة . بمعنى أن إيداع الثروات التي يحققها المجرم في البنوك ، قد يثير الشبهات في الإثراء غير المشروع . فيلجأ هؤلاء المجرمون إلى التعامل بالمال في مشاريع وهمية لتبدو تلك الأموال وكأنها محصلة من تلك التعاملات المشروعة . فيلجأ هؤلاء المجرمون إلى أساليب ملتوية يصعب كشفها أو إثباتها [٤] .

وتشير بعض الكتابات إلى أن غسل الأموال برزت كظاهرة على الساحة العالمية خلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين ، في الدول المتقدمة ثم اتجهت للدول النامية ، وهي تُعبر عن اتخاذ مجموعة من الإجراءات لدمج الأموال المتحصلة من النشاط الإجرامي وغير الشرعي ، حتى تصير هذه الأموال شرعية وقانونية [٥] .

يتضح أن غسل الأموال تشير إلى مجموعة من العمليات والإجراءات التى تقوم بها الجماعات الإجرامية والتى تهدف لإخفاء الثروات غير المشروعة الناتجة عن الأنشطة غير المشروعة والأنشطة الإجرامية ومنها المخدرات ، حتى تأخذ صفة الأموال المشروعة .

(ب) المراحل التى تمر بها عمليات غسل الأموال :

سنتعرف على المراحل التى تمر بها عمليات غسل الأموال بداية من إيداع هذه الأموال وتهريبها ، ثم مرحلة الترقيد والتى تعنى فصل الأموال عن مصدرها ، ومرحلة الإدماج والتى تشير لضخ هذه الأموال فى الاقتصاد الشرعي .

المرحلة الأولى وهى مرحلة الإيداع النقدي : ويعني إيداع الحصيلة النقدية للأموال المتولدة عن أنشطة غير مشروعة في أحد المصارف ، ولكن هذا المعنى الضيق للإيداع يقصر عمليات غسل الأموال على تلك التي تتم من خلال البنوك فقط ، في حين توجد العديد من عمليات غسل الأموال التي تتم خارج إطار البنك ، ومن ثم فالبعض يتوسع في مفهوم الإيداع ليشمل إيداع النظام المالي للدولة ككل [٦] .

بالإضافة لعملية الإيداع النقدى التى يقوم بها غاسلوا الأموال فى القطاع المصرفى ، فإن هناك مجالات أخرى يتم فيها عمليات الإيداع ، حيث تلجأ الجماعات التى تعمل فى الإنشطة الإجرامية بوجه عام والمخدرات بوجه خاص إلى المجال الاقتصادي ومنه القطاع السياحى ومختلف المشاريع الاستثمارية .

ويقوم التنظيم الإجرامي بتنقية الأموال " غسل الأموال " عن طريق الأعمال الشرعية في لاس فيجاس كالكازينوهات والنوادي الليلية، والمطاعم والفنادق وشركات الشاحنات وموزعي تجارة الأطعمة بالجملة، و يقوم التنظيم الإجرامي بأعمال البنوك والاستثمار والبناء والإلكترونيات والخدمات الطبية .. إلخ [٧] .

المرحلة الثانية : وهي مرحلة التعتيم أو التمويه أو التغطية Layering ، وتعني قيام أصحاب الأموال القذرة بإجراء العديد من العمليات المصرفية على ودائعهم للفصل بين مصدرها الأصلي والحصيلة باستخدام إجراءات وعمليات مالية متعددة ومعقدة ، يترتب عليها التجهيل والتعتيم على المصدر غير المشروع للأموال ، مع تدعيم ذلك بالمستندات التي تساعد على تضليل الجهات الرقابية أو الأمنية (مثل الاقتراض بضمان هذه الأموال ثم توظيف القرض ، ثم سحب الأموال وتسديد القرض .. وهكذا) [٨] .

وبعد أن تتم عمليات الإيداع النقدى ، وعمليات التعتيم " التغطية " ، تتم المرحلة الثالثة وهى الدمج ، وهى تعنى إدخال الأموال فى الأنشطة الاقتصادية الشرعية فى المجتمع ، حتى تأخذ صفة القانونية .

المـــرحلة الثالـــثة، الدمـــج : يـــتم من خلال دمج الأموال غير المشروعة في الاقتصاد ، وجعلهـــا تبدو قانونية وسليمة ، كأنها أرباح مشروعة لعملية تجارية عادية وتجدر الإشارة إلى أن بعـــض مـــنظمات غسل الأموال يديرها طاقم من المديرين والمستشارين ووسائط الصرف الأجنبـــي الذيـــن لديهم دراية وإطلاع وافيين للأنظمة النقدية والمالية والقانونية في تلك البلدان التي يختارونها مسرحاً لغسل أموالهم وعملياتهم المشبوهة [٩] .

من أمثلة إجراءات الدمج : أ- بيع وشراء العقارات بواسطة شركة غطاء shell تشتري ثم تبيع .

ب- القروض الصورية أو الوهمية .

ج- مشـــاركات البـــنوك الأجنبـــية في عملية الغسل تضخم مشكلة الاكتشاف وخاصة إذا كان موظفوا البنك متورطين في هذه الأعمال .

د- يعرقل مهمة الكشف نظام سرية عمل البنوك مما يحقق تسهيلات لحركة التداول .

هـــ- تشـــهـــد هـــذه المـــرحلة صدور أذونات أو تراخيص الاستيراد والتصدير المزيف أو الوهمية [١٠] .

تبين أنه يوجد ثلاثة مراحل تمر بها عمليات غسل الأموال حتى تصير أموالاً مشروعة ، وهـــي مـــرحلة الإيـــداع ، ثـــم التغطية ، ومرحلة التكامل أو الإدماج ، وبعد ذلك تكتسب هذه الأموال صفة الشرعية .

(ج) أسلوب عملية الغسيل Laundering Technique :

سنشـــير إلـــى بعـــض الأساليب والآليات فى مجال عمليات غسل الأموال التى تقوم بها الجماعـــات الإجرامية ، التى تقوم بالاتجار فى المخدرات ، سواء كان ذلك من خلال شركات الدمى ، أو شركات الصرافة والسمسرة ، أو شراء الشركات المفلسة .. إلخ .

بخصـــوص الـــبغال وعمليات غسل الأموال : ويطلق تعبير "البغال" على كبار المهربين الدوليـــن للمخـــدرات ، حيـــث يقومون باستثمار أموالهم في العقارات بصفة خاصة ، وينقلوا أموالهم إلى خارج البلاد بواسطة شركات استثمارية أجنبية تسمى " شركات الدمي" حيث توجد فـــي دول لا تطلع فيها السلطات الحكومية على دفاترها ، ثم تقوم هذه الشركات المستترة بعقد اتفاقات قروض لإعادة الأموال مرة أخرى إلى كبار مهربي المخدرات " البغال" [١١] .

أمـــا شـــركات الدمـــى فهي شركات مستترة يصعب على حكومات الدول الاطلاع على مســـتنداتها المالية ، كما أنها كيانات بدون أهداف تجارية ، وكل ما تريده هو غسل أموال كبار المهربيـــن الدوليين للمخدرات ، وذلك من خلال تضليل الحكومات والوساطة لتحويل الأموال المتأتـــية مـــن جـــرائم المخدرات إلى أموال نظيفة عن طريق استثمار الأموال في الأراضي والعقارات [١٢] .

وتقـــوم شـــركات (الدمـــي) وهي شركات أجنبية تمارس نشاطاً تجارياً أو غير تجاري ، وتقوم بدور وسيط بين أصحاب رؤوس الأموال غير المشروعة بهدف إسباغ صفة المشروعية علـــيها وإدخالهـــا إلى الدولة مرة أخرى ، مقابل الحصول على عمولات كبيرة . وهذه صورة من صورغسل الأموال ، أما الصورة الأخرى التي يمكن أن تقوم بها شركات (الدمي) هو أن تنشئ لها فرعاً داخل الاقتصاد الوطني ، وتطلب استيراد سلع من الخارج ، وتحدد أسعار هذه الســـلع بأكـــثر مـــن قيمتها الحقيقية ، على أن تُلزم فروعها في الخارج بإيداع هذا الفرق في حسابات سرية لها في الدول الأجنبية [١٣] .

وتـــتعاون شـــركات الصرافة والسمسرة مع شركات الدمي في القيام بعملية غسل الأموال لتجنب التعامل مع البنوك الكبيرة والتي تتعامل مع شركات الصرافة بمبالغ كبيرة دون شك في معاملاتهـــا ، وهـــو مـــا يساعد على تحويل الأموال إلى مناطق تخضع لنفوذها وسيطرتها ، ويضمن نقل أموال المخدرات إلى جهات آمنة ، حيث يتم إنشاء شركات متعددة بشكل صوري تسمى شركات الدمي [١٤] .

ويلجـــأ مهـــربوا المخدرات لشراء الشركات المفلسة أو الخاسرة مثل الفنادق ، وشركات الصـــرافة ، والمطاعم ، ثم تتحول الشركات الخاسرة بعد ذلك إلى شركات ناجحة ، وذلك من أجل تضخيم الإيرادات الإجمالية ورؤوس الأموال لإضافة أموال المخدرات إليها [١٥] .

أشـــارت بيانات الندوة الإقليمية لمكافحة غسل الأموال التى عقدت بأبو ظبي إلى أن هناك معلومـــات تؤكـــد وجـــود محاولات من جانب العصابات لغسل الأموال المتحصلة من جرائم الاتجـــار بالهيرويـــن والمخـــدرات من خلال تجار الذهب القادمة من الهند إلى دولة الإمارات ومـــنطقة الخليج كما تتم عمليات غسل أموال أخرى بالمنطقة لتجارة الأسلحة القادمة من دول الاتحاد السوفيتي [١٦] .

وهونج كونج وغسل أموال المخدرات ، حيث تبدأ العملية الأولى لتنظيف الأموال في أحد محـــلات تجارة الذهب في تايلاند ، حيث يأتي مهرب المخدرات من جنوب شرق آسيا حاملاً

معـــه ملايـــين الدولارات المراد غسلها ، حيث يضعها في وديعة لدى تاجر الذهب . ولا يأخذ مهـــرب المخـــدرات إيصالاً بهذا المبلغ من تاجر الذهب ، بل يقوم الأخير بإعطائه رقم تليفون فـــي هونج كونج وعبارة شفرة باللغة الصينية وتنتقل الوديعة بسرعة إلى هونج كونج هاتفياً أو برقـــياً أو بالتلكس أو الراديو . وتكون الأموال جاهزة خلال ساعات في هونج كونج لأي فرد يـــردد عبارة الشفرة الصينية ، ثم تأخذ الوديعة بعد ذلك طريقها للاستثمار في الولايات المتحدة الأمريكية في كافة مناحي الاستثمار المشروعة [١٧] .

اتضـــح أنـــه يوجد أساليب وآليات لعمليات غسل الأموال يقوم بها الذين يعملون فى نشاط المخـــدرات والمؤثـــرات على الحالة النفسية ، وذلك من خلال ما يطلق عليه شركات الدمي ، وهـــي تلك الشركات التى تمثل كيانات بدون أهداف تجارية وتؤدي عملها فى الظل والخفاء ، أو مـــن خـــلال توظـــيف هذه الأموال فى شركات الصرافة والسمسرة ، أو الاتجاه إلى شراء الشـــركات الخاســـرة كالفـــنادق والمطاعم .. إلخ ، حيث يتم ضخ الأموال الناتجة عن تجارة المخدرات فى هذه الشركات فتصير وكأنها قد حققت أرباحاً بطريق مشروع.

ويتـــبع المجـــرمون فى هذه العملية عمليات متعددة ، لتفادى كشف حقيقة الأموال المراد غســـلها. ولـــو تعرف ضابط البحث على هذه العمليات لسهل عليه عملية الإثبات . فالصورة الشائعة (فى الولايات المتحدة الأمريكية) ، أن يحتفظ الشخص بالأموال المراد غسلها عنده ، حـــتى يجد الوسيلة لتهريبها إلى جهة أخرى . وعملية التهريب تتم بمعرفة محترف التهريب ، مقـــابل مـــن ٣ إلـــى ٥% من إجمالى المال المراد غسله وهذا المحترف هو الذى يمرر هذه الأموال القذرة من خلال القنوات الشرعية [١٨] .

ويديـــر عملـــيات غســـل الأمـــوال الكولومبـــية عادة أشخاص فى كولومبيا على علاقة بمؤسســـات الصـــرافة . وتبدأ الصفقة عندما تسأل عصابة غسل الأموال تاجر المخدرات الذى تتصـــل بـــه اتصالاً مباشراً عما إذا كان يرغب فى نقل الأموال خارج الولايات المتحدة ، فإذا كانـــت الأمـــوال جاهزة للنقل ، فإن التاجر يعطي العصابة المعلومات اللازمة للحصول على الأموال [١٩] .

وتشـــير دراســـة أخـــرى إلى أنه يتم تحديد أجور المشتركين فى عملية التحويل إما بمبلغ يحدد سلفاً لكل صفقة أو بنسبة مئوية من النقود التى تم تحويلها ، حيث تتراوح هذه النسب من ١% إلـــى ٨% ، فعلـــى سبيل المثال يحصل الوسيط الأمريكي على ٥% أو ٥٠,٠٠٠ دولار مقابل تحويل ١,٠٠٠,٠٠٠ دولار خارج البلاد[٢٠] .

تبيـــن أن مـــن يقوم بعمليات غسل الأموال يحصل على نسبة نظير قيامه بهذا العمل غير المشروع ، حيث تشير بعض الكتابات إلى أن النسبة تتراوح ما بين ٣ % إلى ٥ % ، أو من ١ % إلى ٨ % .

فهل هذه النسب المتعارف عليها بين تجار المخدرات وغاسلي الأموال عالمياً ، توجد فى المجـتمع المصـــري أم أن هـــناك نظام آخر ونسب محددة أخرى تحكم العمل فى هذا النشاط داخل المجتمع المصري .

ثالثاً : غسل أموال المخدرات عالمياً

سنشير لغسل أموال المخدرات عالمياً وبخاصة حجم هذه الأموال فى ظل ما هو متاح من بيانات عن هذه الأموال ، وما تؤدى إليه من مخاطر وأضرار على المجتمع العالمي .

ويمـــثل الـــربح الاقتصادي هدف عمليات تهريب المخدرات . ويحتاج مهربوا المخدرات إلـــى المـــال لإنتاج سلعتهم والحفاظ عليها وتسويقها ولإسكات الشهود ودفع الرشاوى واتساع دائـــرة أعمـــالهم الإجرامـــية وللحصـــول على مصادر وأسواق جديدة كما يتعين على تجار المخـــدرات دفع الأموال لموردي الصفقات المشبوهة حيث لم تعد النقود تتداول من يد إلى يد أخرى في الصفقات الكبرى ، بل تودع المبالغ في حسابات عند تحويل الأموال (٢١) .

إن نظـــرية غسل الأموال بسيطة بدرجة خادعة ، ففيما يسمى بالأموال القذرة ، ولكي يـــتم الاســـتفادة المشـــروعة من هذه الأرباح يجب تنظيف أو تطهير هذه الأموال ويشتق هذا المصـــطلح مـــن المغاســـل المملوكة للمافيا التي تقوم بغسل الملابس وتنظيفها من القاذورات وجعلهـــا تبدو نظيفة وجديدة ، ومن نفس المنطلق نجد "غسل الأموال" يستخدم لتطهير الأموال بتحويل الأموال عبر البحار أو بالاستخدام النقدي منها (٢٢) .

وتعـــد الأمـــوال الـــناتجة عن المخدرات هى الهدف الأساسي الذى تسعي الجماعات الإجرامية إلى تحقيقه من عملها فى هذا النشاط ، وذلك نظراً للأرباح المرتفعة التى تتحقق من هـــذا النشـــاط ، ممـــا يؤدى لتحقيق الثروات الطائلة لأنفسهم وتغطية نفقات الاستمرار فى هذا النشاط مثل الرشاوى التى تقدم للآخرين .. إلخ .

تمـــثل عمليات غسل أموال المخدرت بأنوعها المختلفة إحدى الجرائم ذات الصلة الوثيقة بغســـل الأمـــوال ونظراً لضخامة العوائد المالية التى يجنيها المتاجرون والمهربين من ورائها ورغبـــتهم فـــى غســـل هـــذه العوائد لإعادة استخدام استثماراتها فى تجارتهم غير المشروعة